

البداية والنهاية

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة وتقدم في حديث جابر يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله ﷺ فأعلم وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﷻ بدأ بما بدأ الله ﷻ به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشي أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة اشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلاً بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصاً ولكنه متفق عليه هذا لفظه فإن أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الأولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد وإن أراد أن الرمل في الثلاث الأولى في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئاً ولا يحصل له شيئاً مقصوداً فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الأولى في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخرى أيضاً فتخصيص ابن حزم الثلاث الأولى باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله أعلم وأما قول ابن حزم أنه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل أخرجاه ولترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يمشي وقال جابر فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم وقالت حبيبة بنت أبي مجزأة يسعى يدور به أزاره من شدة الشعي رواه أحمد وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقي على الصفا حتى رأى البيت وكذلك على المروة وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله ﷺ أناخ بغيره على باب المسجد يعني حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال

مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد يعني ابن بكر انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع
جابر بن عبد الله يقول طاف